مجلة الجامعة القاسمية

للغة العربية وآدابها

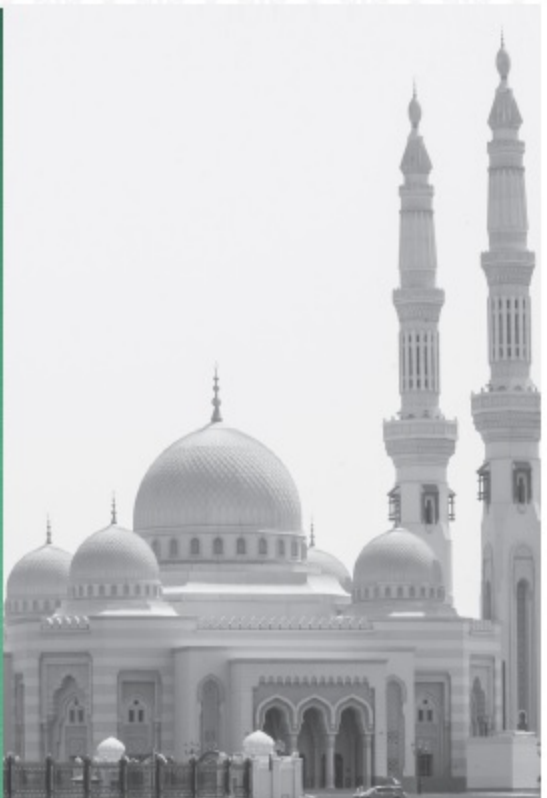

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد:2، العدد:1

ذو القعدة 1444هـ /يونيو 2023 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2958-230X

AQU Journal of Arabic Language and Literature, Vol. 2 No. 1, pp.195-222 (June.2023)
DOI:10.52747/aqujall.2.1.177
E-ISSN: 2958-2318/ ISSN: 2958-230X

السَّجْلَنَةُ اللُّغَوِيَّةُ فِي القَامُوسِيَّةِ العَرَبِيَّةِ: مُعْجَمُ أُكْسْفُورْد العَرَبِيّ أُنْمُوذَجًا

LINGUISTIC REGISTRATION IN ARABIC LEXICOGRAPHY: THE OXFORD ARABIC DICTIONARY AS A MODEL[1]

عبيد كونيجاراث

معهد الدوحة للدراسات العليا- قطر

Ubaid Ismail Kunigarath
Doha Institute for Graduate Studies, Qatar

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على مدى حضور فكرة السجلنة اللغويّة في الصناعة المعجميّة العربيّة، متمثّلة في معجم أكسفورد العربيّ بحيث تجيب عن سؤال مفاده: كيف تتمظهر ملامح السجلنة اللغويّة في القاموسيّة العربيّة على المستوى التطبيقيّ عامّة، وما مقدار تحقّق فكرة السجلنة في معجم أكسفورد خاصّة؟ ويكتسب الموضوع المختار أهميته من كونه يتمحور حول قضيّة أساسيّة من قضايا اللسانيّات الاجتماعيّة التي تدرس اللغة من منظور اجتماعيّ بحيث ترى أنّ دلالات وإيحاءات مفردات اللغة وأساليبها رهن بالمواقف والطبقات الاجتماعيّة التي تستعمل فيها. وتأتي الدراسة –معتمدة على المنهج التحليليّ النقديّ– في ثلاثة مباحث رئيسة بحيث تقدّم أوّلا إطارًا نظريًّا يُبرز مفهومَ السجلّ في السياق الغربيّ، فوَفق اللغويّين العرب القدامى، فالمعجميّة العربيّة الحديثة، ويليه برهنة لغياب السجلنة القاموسيّة في كلّ من المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ، ثمّ تتناول ثالثًا معالجة معجم أكسفورد هذه الظاهرة من حيث منهجه ومقدار تقيّده بهذا المنهج.

(1) Article received: November 2022, article accepted: January 2023.

Abstract:

This paper endeavors to illuminate the manifestation of linguistic register in Arabic lexicography, with the Oxford Arabic Dictionary serving as a prime exemplar. It thus seeks to answer the following research question: How do the characteristics of linguistic register materialize practically in Arabic dictionaries, and to what extent is the concept of language register embodied within the Oxford Arabic Dictionary specifically? The significance of this topic lies in its focus on a fundamental facet of sociolinguistics, a field that examines language through a social lens. This discipline asserts that the meanings, connotations, and styles of language vocabulary are contingent upon the social contexts and classes in which they are employed. The study, grounded in the analytical-critical approach, is partitioned into three main sections. Initially, it provides a theoretical framework that elucidates the concept of language register in the Western context, as interpreted by ancient Arab linguists, and in contemporary Arabic lexicography. Subsequently, it underscores the absence of lexical registration in both "*Al-mu'jam al-wasīṭ*" and "*Al-mu'jam al-'arabiyy al-asāsiyy*." Ultimately, it scrutinizes the methodology of the Oxford Arabic Dictionary in addressing this phenomenon and the degree of its adherence to this approach. This comprehensive exploration contributes to our understanding of the interplay between sociolinguistics and lexicography in the context of the Arabic language.

الكلمات الدالة: السجلّ اللغويّ، القاموسيّة العربيّة، الأيدولوجيا اللغويّة، المعايير الاجتماعيّة.

Keywords: Language Register, Arabic Lexicography, Linguistic Ideologies, Social Norms.

المقدمة

لما ظهرت اللسانيّات الاجتماعيّة ثائرةً على اللسانيّات الديكارتيّة بعنايتها بالوظيفة الترميزيّة للّغة لاقت الدراسات المعنيّة بتصنيف وحدات اللغة إلى سجلّات مختلفة على أساس المواقف الاجتماعيّة قبولا واهتمامًا في السياق الغربيّ. وامتدادًا لهذه الحركات فقد ظهرت إسهامات لا بأس بها في هذا الحقل من قبل المعجميّين العرب على المستوى النظريّ إلا أنّ تطبيقَه في القواميس العربيّة الحديثة لم يزل شبهَ معدوم. ومن هذا المنطلق ستحاول هذه الدراسة البحث عن مفهوم السجلّ اللغويّ ومدى حضوره في المعاجم العربيّة عمومًا، وفي المعاجم الثنائيّة اللغة خصوصًا؛ لتوجّهها إلى الناطقين بغير العربيّة الذين هم أحوج إلى الإلمام بالانتماء الاجتماعيّ لمفردات اللغة لكي يتمكّنوا من توظيفها في مواقفها الملائمة خلافًا لأبناء اللغة الذين قد يكونون في غنى عنه لاكتسابهم اللغة مصحوبةً بسجلّاتها غالبًا.

وقد اختير هذا الموضوع للكشف عن مصداقيّة قضيّة أثارتها دراسة إسماعيل[1] تتمثّل في أنّ معجم أكسفورد –في حدود بحثه وتتبّعه– لا يُسَجْلِنُ ألفاظ العربيّة، بل ينسخ لها سجلّ الألفاظ الإنجليزيّة التي تقابلها كما توصي بدراسة مستقلّة تتناول هذه القضيّة. ويمكن بلورة إشكاليّة الدراسة في سؤال محوريّ كالتالي:

- كيف تتمظهر ملامح السجلنة اللغويّة في القاموسيّة العربيّة على المستوى التطبيقيّ؟ ويتفرّع عنه:
- ما مفهوم السجلنة اللغويّة وما التبصّرات التراثيّة حولها؟

(1) إسماعيل، محمّد الرشيد مضوّي، "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، رسالة ماجستير غير منشورة، (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2021م).

- ما مدى تحقّق فكرة السجلنة اللغويّة في معجم أكسفورد من حيث المعالجة القاموسيّة؟

أهمّيّة الدراسة:

لما كانت اللغة حقيقة اجتماعيّة فإنّ دراستها من منظور اجتماعيّ أمر جدير بالاهتمام، وعليه؛ فإنّ حقلنة الوحدات المعجميّة من حيث انتمائها إلى الطبقات الاجتماعيّة المختلفة كالطبقة الرفيعة والمبتذلة والرسميّة والحميمة...الخ قمينة بعناية المعجم الذي من وظيفته رصد وحفظ الحياة اللغويّة للمجتمع. فالسجلنة إذن تُمكّن مستعملي اللغة من وظيفة التواصل وتُسهمُ في تعليم اللغة؛ إذ إنّها تجيب عن أسئلة مثل متى تُستعمل مفردة بعينها، ومن المستعمِل ومع مَنْ وأين؟ وتزداد أهمّيّة الدراسة في كونها تسلّط الضوء على أولى محاولات السجلنة في القاموسيّة العربيّة متمثّلةً في معجم أكسفورد.

حدود الدراسة:

إنّ ممّا ينبغي لأيّة دراسة قبل الخوض في تفاصيل الموضوع رسمُ حدود لما ستتناوله الدراسة عمّا لا تنشغل به. لذا فإنّ هذه الدراسة ستكون محصورةً في السجلّ الاجتماعيّ على المستوى المعجميّ دون ما عداه من السجلات كالسجلّ المعرفيّ والتاريخيّ والتأثيليّ إضافة إلى سجلات المستويات اللغويّة الأُخر كالصوتيّ والتصريفيّ والتركيبيّ، كما لا تتطرّق إلى نشأة مفهوم السجلّ وتطوّره إلّا ما يخدم الإطار النظريّ لضبط المصطلح وتحديده. أمّا في الجانب التطبيقيّ فستركّز على معجم أكسفورد فقط غير أنّها تفحص مقدّمة معجمين عربيّين حديثين لا لكونهما محورَ عنايتها، بل للبرهنة على غياب السجلنة الاجتماعيّة في القواميس العربيّة الحديثة.

منهجيّة الدراسة ومدوّنتها:

ستعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليليّ النقديّ؛ إذ تُعنى بتقديم إطار نظريّ لمفهوم السجلنة اللغويّة مُتطرّقةً إلى أبرز القضايا المثارة حولها في القاموسيّة العربيّة، ومُحلّلةً العيّنات المستلّة من معجم أكسفورد بنظرة نقديّة بغيةَ إبانة مدى حضور السجلّ الاجتماعيّ فيه والمناهج المتّبعة في معالجة هذه الفكرة.

وحين تتبّع القواميس العربيّة الحديثة يلاحظ أنّ فيها تقصيرًا واضحًا في حقلنة مداخلها المعجميّة على أساس السمة الاجتماعيّة لها رغم توسيمها (Labeling) من حيث المعارف والتأريخ والتأصيل. وإذا التمسنا العذر للمعاجم الموجّهة إلى ناطقي اللغة العربيّة فما مبرّرات غيابها في المعاجم الثنائيّة اللغة التي ألّفت لمتعلّمي اللغة؟ والمعجم الوحيد الذي صرّح في مقدّمته باعتنائه بالسَّجْلنة الاجتماعيّة –في حدود اطّلاع الباحث– هو المعجم الذي أشرفت على تأليفه جامعة أكسفورد. فهو وإن قام بسَجْلَنَة مداخله ومقابلها العربيّ بالشكل المطلوب –كما تتطلّع إليه هذه الدراسة– يمكن اعتباره نموذجًا يُحتذى به في هذا المجال.

الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الدراسات ذات الصلة بالموضوع المختار حيث جعلت السجلنة اللغويّة محورَ عنايتها إلا أنّ أغلبها لا يتعدّى عن كونه ممهّدًا لمفهومها. وأمّا المعنيّات بعلاقتها بالصناعة المعجميّة فمن أبرزها:

- "المستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل" لحمزة: تُثبت الورقة غياب السجلنة بمفهومها الدقيق في المعجم الوسيط، مُشيرةً إلى أنّ فيه بعض أشكال السجلّ الاجتماعيّ وإن كانت غير مقصودة بذاتها.
- "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة" لإسماعيل: تفحص الدراسة جملةً من مقدّمات المعاجم العربيّة الحديثة

للتأكّد من وجود فكرة السجلّ الاجتماعيّ فيها وتنتهي إلى أنّه لا وجود له فيها إلا النموذج المقدّم من معجم أكسفورد، مُوصيةً بإجراء دراسة مستقلّة تستقصي صفحات المعجم للكشف عن مقدار اتّساق منهجه المرسوم مع ما في متن المعجم، وهذا ما ترمي دراستُنا هذه إلى القيام به، ولو بشكل موجز.

ستعتمد الدراسة على المصطلحات المفتاحيّة التالية مقابل المفاهيم المحدّدة كالتالي:

- القاموسيّة: وهو المقابل العربيّ للمصطلح "Lexicography"، ويُترجَم أيضا بـ"الصناعة المعجميّة"، وعلم صناعة القواميس...الخ، وهو ذلك الفرع من اللسانيّات التطبيقيّة، ويُعنى "بتقنية تأليف القواميس وأنواعها وأهدافها ووظائفها وإنتاجها (جمعًا وتدوينًا فترتيبا وتعريفا)، وفي تاريخها ومدارسها"[(1)].
- الأيدولوجيا: يمكن تعريفها بشكل عامّ بأنّها "الفكرة أو جملة الأفكار التي يعتقدها المرء ويعتنقها، فتتحكم وتوجه فهمه وثقافته وتطلعاته"[(2)]، فهي بهذا المفهوم لا يخلو منها أيّ كائن حيّ؛ لأنّ موقفه وتصوّره تجاه أيّ أمر يجعله بالضرورة يتبنّى أيدولوجيا معيّنة تجاهه، حتّى إنّ رفضه لأيدولوجيا محدّدة أو نقده لها يعني بالضرورة اكتساء أيدولوجيا أخرى، وبالتالي فهو أسير لهذه الفكرة بشكل أو بآخر.

(1) الودغيري، عبد العليّ. "القاموسيّة العربيّة الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم". (ط1، الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، 2019م)، 37.

(2) أحمد، عزت السيد. "الأيديولوجيا والعلم: العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفن". (د.ط، طرابلس: دار فن وعلم، 2017م)، 7.

1. في مَفْهَمَة السَّجْلَنَة اللغويّة

لقد مرّ مفهوم المصطلح "السجلّ اللغويّ" بعدّة فترات من التطوّر والتعديل إلى أن استقرّ على ما يعنيه حاليّا، سواء كان في السياق الغربيّ أو في الأدبيّات العربيّة، وسنحاول في هذا المبحث بيان مفهومه وإجلاء ماهيّته.

1.1 المصطلح في المعجميّة الغربيّة

نشأت فكرة السجلّ اللغويّ في السياق الغربيّ مرتبطة باللغة المعياريّة حيث ظهرت في فرنسا في بدايات القرن السادس عشر دعوةٌ إلى تطهير اللغة بتمييز الاستعمال الجيّد المعياريّ للّغة عن الاستعمال الخاطئ وغير القياسيّ الذي يتضمّن المفردات اللاتينيّة والمصطلحات التقنيّة والكلمات المبتذلة والسوقيّة. غير أنّ هذه الدعوة استحدثت تيّارا مضادّا يدعو إلى الاهتمام باللغة التي يُجرى إقصاؤُها من المعاجم بدعوة بُعدها عن السمة المعياريّة، ومن ثمّ لقيت الدراسات المعتنية بخطاب الطبقات الدنيا ومعاجم ألفاظها قبولا وعنايةً[1].

يعود المصطلح "السجلّ اللغويّ" (Language register) إلى النصف الثاني من القرن العشرين مع تومس ريد Tomas ried في مقاله المعنون بـ "اللسانيّات والبنيويّة والفيلولوجيا"، بيد أنّ مفهومَه –وإن لم يكن ما يعنيه السجلّ على وجه الدقّة– فهو أسبق وُجودًا يتمثّل في مصطلحات مثل "style"، "Functional varieties in usage"[2]. ومن المصطلحات الوثيقة الصلة به "العرف اللغويّ" (Usage) الذي يشير إلى عادات الجماعة اللغويّة الواحدة في المنطوق والمكتوب واختيارهم الألفاظَ والأساليب المحدّدة على

(1) T. Crenn, “Register and register labeling in dictionaries”. (Ottawa: National Library of Canada, 1996) 13.

(2) ينظر: إسماعيل، محمد الرشيد مضوي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، 19، 20.

حساب أخرى مع وجود إمكانيّة استعمال تلك الأخرى[1]. ولعلّ العنصرَ المشترك بين السجلّ والعرف اللغويّ أنّ كليهما يخضعان لاختيارات المجتمع وتَحكُّمُهما المعايير الاجتماعيّة إلا أنّ العرف اللغويّ ينفرد بكونه أشمل وأوسع من السجلّ؛ إذ إنّه قد يستند إلى الضوابط غير الاجتماعيّة لاختيار المفردات والأساليب كالخصائص البنيويّة مثل السياق النصيّ والسمات المتعلّقة بالدّال من حيث التصريف والتركيب.

أمّا مصطلح "التنويعات اللغويّة" (Language varieties) عند لابوف (William Labov) فيتقاطع مع السجلّ اللغويّ في أنّهما يرصدان التباين اللغويّ بين الطبقات المختلفة في المجتمع حيث كانت دراسة لابوف تركّز على التنويعات بين الطبقات المختلفة في نطق الحرف الإنجليزيّ (r) في مدينة نيويورك، غير أنّ التنويعات قد تشمل أيضًا الاستخدام الفرديّ الذي لا يشكّل نمطًا لغويًّا ونسقًا اجتماعيًّا[2]. والمصطلح الثالث القريب بمفهوم السجلّ هو "النوع الكلاميّ" (Genre) عند هايمز (Dell Hymes)، ويشكّل إحدى مكوّنات مقاربته الإثنوغرافيّة لتحليل الخطاب Speaking Model، وهو عبارة عن مجموعة من المحادثات ذات الغرض المحدّد يُتابع الخطاب وفقًا لها في مناسبات معيّنة كأن يكون الخطاب سردًا أو مقابلة أو فكاهة[3].

بعد مرور مفهوم "السجلّ اللغويّ" بعدّة تغيّرات وتعديلات فقد استقرّ لدى هالداي (Michael Halliday)، حيث يعرّفه بأنّه درسُ اللغة وحقلنتها

(1) ينظر: البعلبكي، رمزي. "معجم المصطلحات اللغويّة (إنكليزيّ – عربيّ) مع 16 مسردا عربيّا". (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، 1996م)، 529.

(2) ينظر: إسماعيل، إسماعيل، محمد الرشيد مضوي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، 18.

(3) See: D. Hymes, “Ways of speaking”, In: Richard Bauman & Joel Sherzer (Ed), Explorations in the Ethnography of Speaking (pp 433 – 451). (Cambridge: Cambridge University Press, 1989) 443.

بغرض التواصل أو التعليم؛ اعتمادًا على الشروط الاجتماعيّة والثقافيّة لها، مع مراعاة سياق الخطاب الحاكم في تلك الشروط. وربطَ هالداي السجلات بتحليل الخطاب بوضع متغيّرات للوصول إلى التنوّع اللغويّ لأيّ خطاب، وهي: مجال الخطاب (Field of discourse) من حيث انتماؤه إلى مختلف المجالات كالمجال الاقتصاديّ والسياسيّ، وطريقة الخطاب (Manner of discourse) من حيث كونه رسميًّا أو غير رسميّ ككونه خطابًا حميميًّا، وشكل الخطاب (Mode of discourse) من حيث اختلاف وسيلة الأداء، ويصنّفه إلى المكتوب والمنطوق تصنيفًا رئيسًا ثمّ يفرّعه إلى الخطاب الصحفيّ أو الإذاعيّ[1]. بعد هالداي لم يعتر المفهومَ تغييرٌ جوهريّ أو جذريّ، بل إضافات طفيفة أو قيود يسيرة كالشرط الذي أضاف إليه ديل هايمز بتعريفه بأنّه أنماط الكلام الرئيسة في المواقف المختلفة، وهو أن يكون الاستعمال استعمالا متكرّرًا بحيث يصير نمطًا متعارفًا بين الجماعة اللغويّة[2].

2.1 حضور المفهوم في التراث العربيّ

عند تتبّع فكرة السجلّ في المصادر اللغويّة العربيّة القديمة نلحظ أنّ تصنيف اللغة إلى أصناف مختلفة كان مرتبطًا بأيديولوجيّة لغويّة تتمثّل في ربط فصاحة اللغة بعصر الرواية أو ما يسمّى بعصور الاحتجاج، فكلّ ما جاء بعد هذا الحدّ الزمنيّ غيرُ فصيح مولّد؛ لأنّ هذا التصنيف عند إمعان النظر فيه نجده تصنيفًا مستندًا إلى معايير اجتماعيّة بحتة حيث يعتبرون عربيّة الأعرابيّ القحّ في طبقة رفيعة لكونه في منزلة اجتماعيّة عليا من غيره[3]، غير أنّ الملاحظ هنا أنّ مرجعيّة

(1) See: M. Halliday, “Language as a social semiotics”. (London: Edward Arnold Baltimore, 1978).

(2) See: Hymes, “Ways of speaking”, 443.

(3) ينظر: شراب، آية حمد مقبل. "السجلّ اللغويّ في شعر أبي نُوَاس"، رسالة ماجستير غير منشورة. (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2022م)، 8، 9.

فصاحة اللغة ومَعْيرتها كانت البوادي خلافًا للضوابط الحديثة التي ترجع إلى لغة الحضر والمدن. أمّا مظاهر هذه الفكرة فنلاحظ نماذج لها عند علماء التراث، فنجد مثلًا الخليلَ في العين، أوّلِ (بوصفه أوَّلَ) معجم عربيّ، يلمّح إلى الفرق الجندريّ في كلمة "نعش" بعد تعريف النعش بأنّه سرير الميّت بقوله: "وعند العامّة النّعش للمرأة والسَّرير للرجل"[1].

ومن المصطلحات القريبة من مفهوم السجلّ في التراث العربيّ مصطلح الجاحظ "طبقات الكلام" المشير إلى أنماط الخطاب المختلفة حسب الشروط الاجتماعيّة لمستخدمي اللغة بحيث تتنوّع بين مليح الكلام وجزله وخفيفه، والعاميّ منه والوحشيّ والسوقيّ والقبيح والسمج والثقيل. وخلاصة الفكرة عنده تتمثّل في أنّ كلام الناس في طبقات كما أنّهم أنفسهم في طبقات[2]. ويضاف إليها مصطلح ابن قتيبة "تنزيل الكلام" المحيل إلى أنّه ينبغي إنزال الكلام بحسب منازل الناس بحيث لا يتأتّى استعمال أنماط الكلام الموجّهة إلى الأكفاء والمساوين عند خطاب الرؤساء والأساتذة، ولا يجوز إعطاء خسيسَ الناس رفيعُ الكلام ولا العكس[3]. والجدير بالملاحظة هنا أنّ تقسيم الجاحظ وابن قتيبة شبيهٌ بالتقسيم الحديث حيث يقابل الأوّل بين مليح الكلام وقبيحه وبين جزله والحوشيّ منه، والثاني بين الكلام الموجّه إلى الأصدقاء والخطاب الموجّه إلى ذوي المناصب العليا، ونجد هذه المقابلة عينَها في التقسيم الحديث للمستويات اللغويّة حين يقابل المتأنّق بالمبتذل والرسميّ بالحميميّ.

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين"، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائيّ. (د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1984م)، 1: 258.

(2) ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين"، تحقيق: عبد السلام هارون. (ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م)، 1: 136 – 139.

(3) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. "أدب الكاتب"، تحقيق: عليّ فاعور. (ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988م)، 19، 20.

أمّا مصطلَحَا ابن فارس "أضرب الكلام" و "مراتب الكلام" فهما يشيران إلى مفاضلة بعض أنماط اللغة على بعضها وتصنيف الطبقات الاجتماعيّة وفقًا لها حيث يقول: "الكلام على ثلاثة أضرب: ضرب يشترك فيه العِلْية والدون، وذلك أدنى منازل القول. وضرب هو الوحشي كان طباعَ قوم فذهب بذَهابهم. وبين هذين ضرب لم ينزل نزولَ الأول ولا ارتفع ارتفاعَ الثاني"[1].

وممّا يسترعي الانتباه هنا أنّ مجرّد اشتراك الطبقة الدنيا مع العليا في ضرب من الكلام يجعله أدنى منزلة في الكلام، وهذا ممّا يبيّن لنا المعايير والقيم الاجتماعيّة السائدة في تلك الفترة. والتقسيم الذي تبنّاه القرطاجني بمصطلح "أنماط الكلام" لا يختلف كثيرًا عمّا أسلفنا من التقسيمات غير أنّه يشير إلى ظاهرة اكتساب بعض الألفاظ حمولات مستحسنة أو مبتذلة مؤكّدًا أنّ مَورد اكتساب الشحنات الدلاليّة والسمات العارضة لبعض الوحدات المعجميّة هو الاستعمال وليس منتسبًا إلى المعنى الوضعيّ أو العرض اللازم[2].

3.1 المصطلح في المعجميّة العربيّة الحديثة

المصطلح الشائع في أدبيّات اللسانيّة العربيّة الحديثة هو "المستويات اللغويّة" وهي ترجمة للمصطلح الإنجليزيّ (Levels of language) إلا أنّه لما كان مُلبسًا آثرنا استعمال المصطلح "السجلّ اللغويّ". ووجه الالتباس يكمن في أنّه عند إطلاقه يُقصَد به أحد المفاهيم التالية:

- مستويات التحليل العضويّ: تحليل اللغة في مستويات تسلسليّة كالمستوى الصوتيّ والصرفيّ والدلاليّ والتركيبيّ، ويغلب فيها التحليل البنيويّ للغة.

(1) ابن فارس، أحمد. "متخيّر الألفاظ"، تحقيق: هلال ناجي. (ط1، بغداد: مطبعة المعارف، 1970م)، 43.

(2) ينظر: القرطاجني، حازم. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، تحقيق: محمّد الحبيب بن خوجة. (ط3، تونس: دار الغرب الإسلاميّ، 1986م)،82، 222.

- مستويات التحليل التاريخيّ: تصنيف المفردات من حيث التأريخ والتأثيل كالمولّد والمحدث كما سنتناولها في مصطلحات معجم الوسيط مفصّلا لاحقًا.
- المستويات شبه الاجتماعيّة: يدخل العامّيّ في هذا التصنيف؛ "باعتبار وروده في مدوّنة فصيحة لغرض اجتماعيّ معيّن"[1].

وهناك دراسات لا بأس بها حول هذا المصطلح ومفهومه الدقيق في السياق العربيّ، ومن أبرزها محاولة محمّد عيد حول المستوى اللغويّ للفصحى واللهجات، ومجهودات سعيد بدويّ في كتابه "مستويات العربيّة المعاصرة في مصر" حيث صنّف الفصحى إلى الفصيح الكلاسيكيّ وفصيح المثقّفين والفصيح العاديّ، والعامّيّ إلى العامّيّة التراثيّة والعاميّة المتأدّبة والعامّيّة العاديّة، وكتاب إلياس عطا الله الموسوم بـ "سمات اللغة الخطابيّة" حيث ركّز فيه على العلاقات الاجتماعيّة وأثرها في اللغة ابتداءً من الأسرة ووصولا إلى دواوين الدولة.

والجدير بالذكر في هذا المجال هو مشروع (حسن حمزة) في سلسلة من الكتابات الأكاديميّة، ومن أهمّها: المستويات اللغويّة في العربيّة المعاصرة، والمستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل، والمستويات اللغويّة في القاموس الحديث بين الوصف والمعيار: معجم ألفاظ الحياة العامّة الأردنّ نموذجًا. وقد حاول فيها الباحث إحاطة مفهوم المستويات من حيث التنظير والتطبيق المعجميّ وناقش أبرز القضايا المثارة حوله، وما يعنينا منه في هذا الصدد تعريفه وتقسيمه للمستويات اللغويّة. يعرّف حمزة عمليّة السجلنة بأنّها تصنيف اللغة "إلى مستويات متعدّدة تختلف باختلاف الزاوية الاجتماعيّة التي

(1) ينظر: إسماعيل، إسماعيل، محمد الرشيد مضوي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، 7، 8.

يُنظَر منها إليها"، كما ينبّه على أنّ السجلات ليست منحصرة في مفردات المعجم فقط وإنّما يدخل فيها المستوى الصوتيّ والتصريفيّ والتركيبيّ[1]. وأبرز سجلات مفردات المعجم بالترتيب الهرميّ كالآتي:

1- السجلّ المتأنّق الرفيع: الخطابات والكتابات التي يتخيّر فيها أصحابها الألفاظ، فينتقون أحسنها وأرقاها، وأدقّها وأنسبها، ككلمة "قابلة" بدلا من "داية".

2- السجلّ الرسميّ: هذا السجلّ مقيّد بالمواقف الرسميّة كالكتابات الأكاديميّة والأوراق الحكوميّة وخطابات ممثّلي الحكومة، كمفردة "نجل" بدلًا من "ابن" المنتمية إلى السجلّ العاديّ.

3- السجلّ العاديّ: يعبّر المتحدّث بالمفردات المنتمية إلى هذا السجلّ عن غرضه دون تفنّن في القول ولا تصنّع، وتنتمي أكثر النصوص العربيّة إلى هذا المستوى في الكتب والصحف والمجلّات والقنوات ووسائل التواصل.

4- السجلّ الملطّف: يشمل كلّ مفردة يجاء بها تلطّفا عن مفردة يظنّ أنّها تحمل شحنة سالبة، كما يقال "المرحوم" بدلا من "الميّت".

5- السجلّ الحميم: يأخذ فيه المتحدّث كلّ راحته ويؤدّيه دون أيّة كلفة، وينتمي إليه حديث الأهل والأصدقاء فيما بينهم، كمفردة "بابا" بدلا من "أب".

6- السجلّ البذيء النابي: يرتبط بمراعاة الأعراف والقيم الأخلاقيّة لدى الجماعة اللغويّة ويشمل ألفاظ الجنس والشتم والسبّ[2].

وممّا يلاحظ هنا أنّه ليس هناك معايير وضوابط ثابتة ومحكمة في سجلنة مفردات المعجم، بل كلّ ما يحكم في ذلك هو الاستعمال والعرف اللغويّ،

(1) ينظر: حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في العربيّة المعاصرة"، (سلسلة محاضرات يرعاها كرسيّ مارغريت وايرهاوزر جويت للدراسات العربيّة، 2010م)، 8.

(2) ينظر: المرجع نفسه: 11- 15.

وعلى سبيل المثال فمفردة "العقيلة" بمعنى الزوجة المنتمية إلى السجلّ الرسميّ لم تكتسب هذه الدلالة باستعمال فرد من المجتمع، بل تواضعت الجماعة اللغويّة على ذلك، وعليه فإنّ انتساب مفردة ما وانتماءها إلى سجلّين مختلفين ليس أمرًا مستبعدًا، كما أنّ انتقال الوحدات المعجميّة من سجلّ إلى آخر خلال مسيرتها الزمنيّة والمكانيّة محتمل وواقع نتيجة تطوّر الدلالات وحمولاتها المتنوّعة[1]. وبعبارة أخرى، إنّ حقلنة المفردات على أساس السمة الاجتماعيّة لها مرتبطة بزمان ومكان محدّد، كما تحكمها العلاقات والقيم الاجتماعيّة السائدة في بيئة محدّدة[2]. ثمّ إنّ هناك اعتقادًا شائعًا في الأدبيّات، وهو أنَّ بعض هذه السجلات خاصّة بالفصحى وبعضها الآخر محجوز للعامّيّة كتخصيص السجلّ الحميم بالعامّيّة، والرسميّ بالفصحى، ولكنّه ليس بصحيح على هذا الوجه المذكور، وإن كانت الغلبة في الرسميّة للوحدات المعجميّة الفصيحة كما أنّ الحميميّة تتحقّق بالعاميّة أكثر من الفصحى.

2. السَّجْلَنَة اللغويّة في القاموسيّة العربيّة

سبق لنا التطرّق إلى الإسهامات التنظيريّة البارزة حول فكرة السجلنة في السياق العربيّ، والسؤال المطروح هنا هو إلى أيّ مدى استفادت القاموسيّة من هذا الإطار النظريّ، ومن ثمّ قامت بتوظيفه في صناعة القواميس؟ والواقع أنّ هناك فراغًا لافتًا على المستوى التطبيقيّ كما يشير حمزة موردًا المثال اليتيم الذي وجده في المعجم العربيّ الأساسيّ[3]. وهذا الغياب ملحوظٌ في القواميس العربيّة

(1) ينظر: عمر، أحمد مختار. "صناعة المعجم الحديث". (ط2، القاهرة: عالم الكتب، 2009م)، 155 - 157.

(2) ينظر: حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في العربيّة المعاصرة"، 15، 16، وإسماعيل، محمد الرشيد مضوي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، 59 – 70.

(3) ينظر: حمزة، حسن، "الحداثة في مقدّمات المعاجم العربيّة الحديثة". *مجلّة الدراسات المعجميّة*، 11 (2015م): 165.

العامّة سواء فيما ألّفت للناطقين بالعربيّة أو للناطقين بغير العربيّة الذين هم أحوج إلى الإلمام بالانتماء الاجتماعيّ لمفردات اللغة لكي يتمكّنوا من توظيفها في مواقفها الملائمة خلافًا لأبناء اللغة الذين قد يكونون في غنى عنه لاكتسابهم اللغة مصحوبةً بسجلاتها غالبًا، لذلك سنتناول هنا معجمين اثنين: المعجم الوسيط الممثّل للصنف الأوّل، والمعجم العربيّ الأساسيّ الممثّل للثاني؛ للكشف عن مقدار اهتمامهما بالسجلّات الاجتماعيّة.

1.2 في المعجم الوسيط

يمتاز هذا المعجم بصدوره عن مؤسّسة متخصّصة في قضايا اللغة وصناعة المعاجم، وهي مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة إضافة إلى مظاهر التجديد فيه بمعارضته الأيدولوجيّات السائدة في المعجميّة العربيّة آنذاك كإدراج المولّدات والمحدثات والمصطلحات المستبعدة بحجّة أنّها استحدثت بعد عصر الاحتجاج والرواية. غير أنّ الوسيط نفسه قد تبنّى أيدولوجيّات جديدة بتوسيم المفردات بهويّات متنوّعة، وسنحاول التعرّف على تصنيف الوسيط مداخله إلى مولّد ومحدث ومعرّب ودخيل ومجمعيّ؛ لأنّ هذا التصنيف يُعرف بأنّه تصنيف لسجلّ اللغويّ في العالم العربيّ، أو على الأقلّ في بعض بلدانه كما يذكر حمزة مبيّنا أنّه ليس لهذا التصنيف أيّة علاقة بالسجلّ اللغويّ الاجتماعيّ[1]، وهو كما يلي:

- المولّد: هو اللفظ المحدث بعد عصر الرواية، وإن صدر عن كبار الشعراء والكتّاب بعد القرن الثاني من الهجرة كبشّار والمتنبّي.
- المحْدث: هو اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، ودخل في لغة الحياة العامّة.

(1) ينظر: حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل"، في: ماجد بن غيث الحجيلي (تحرير) في أروقة العربيّة، بحوث لسانيّة مهداة إلى الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة (د.ط، إربد: عالم الكتب الحديث، 2016م)، 107.

– الدخيل: هو اللفظ المفرد الذي دخل العربيّة من اللغات الأُخر دون تغيير ككلمة الأكسيجين والتلفون.

– المعرّب: هو اللفظ المفرد الذي دخل العربيّة من اللغات الأُخر لكن مع التغيير إمّا بالنقص أو بالزيادة أو بالقلب.

– مجمعيّ: هو اللفظ الذي أقرّه المجمع القاهريّ[1].

وواضح أنّ المصطلح الأوّل والثاني معنيّان بتأريخ الألفاظ حيث يقدّمان للقارئ وقت ظهور كلمة بعينها، غير أنّ المعلومات التاريخيّة عينَها ليست دقيقة؛ لأنّ المولّد تمتدّ فترته من عصر الاحتجاج إلى زمن المحْدث الذي يصل إلى قرنين من الزمن، وبالتالي فإنّ وصف مفردة ما بأنّها مولّدة لا يفيد تاريخ ظهوره أوّل مرّة، بل كلّ ما في الأمر هو أنّها استحدثت في فترة ممتدّة إلى أكثر من ألف عام بعد عصر الاحتجاج. وأمَّا المصطلحان الثالث والرابع فهما يشيران إلى أصل الكلمات من حيث الاقتراض، هل دخلت العربيّة مباشرة أو أنّها خاضعة لعمليّة التعريب قبل إدراجها إليها[2].

ولكنّ هذا التصنيف لا يقدّم للمطّلع أيّة معلومات عن السجلّ اللغويّ بالمعنى الاجتماعيّ الذي رأيناه؛ إذ إنّ مستعمل اللغة لا يعنيه تأريخ ألفاظ اللغة ولا تأصيلها، فهو ما يبحث عنه الدارسون عن اللغة المتخصّصون في قضاياها، بل كلّ ما يهمّ المتحدّث العاديّ هو معلومات الاستعمال للمفردة للممارسة اللغويّة السليمة، أي مواقفها الاجتماعيّة المتعارف عليها من قبل الجماعة اللغويّة من حيث رسميّتها وحميميّتها وبذاءتها. وبناء على ما سبق فإنّ الوسيط ليس فيه

(1) ينظر: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، "المعجم الوسيط". (ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة، 2004م)، 31.

(2) ينظر: حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل"، 111، 124، 125.

معلومات تخصّ المستويات اللغويّة المعتمدة على السمة الاجتماعيّة للوحدات اللغويّة.

ويضاف إلى ما سبق أنّه لعلّ وراء هذا التصنيف أيدولوجيا لغويّة متمثّلة في أنّ المداخل الموسومة بهذه المصطلحات ليست كالعارية منها؛ إذ إنّ المفردات فيها نوعان: ما هو أصيل وهو السواد الأعظم من المعجم، وما هو غير أصيل وُسِم بهذه الهويّات، ولا يخفى ما في هذه الحقلنة من مفاضلة بعض وحدات المعجم على حساب أخرى، وبعبارة أخرى إنّ هذا التصنيف شكل متطوّر للأيدولوجيا القديمة حيث كانت تحذّر مستعملي اللغة من المولّدات بإقصائها من المعجم، في حين أنّ الوسيط يُثير انتباه القارئ إلى أنّها ليست كالكلمات المتوارثة بتمييزها عن المفردات الأصيلة، ولعلّ النقد الحادّ الموجّه من الباحثين هو السبب في التخلّي عن هذا التصنيف في طبعته الخامسة حيث يعلّل موقفه الجديد بـ"دخولها اللغة العربية دون قيد، وقبولها على المستويين العلميّ والعمليّ"[(1)].

2.2 في المعجم العربيّ الأساسيّ

وقع اختيار هذا المعجم تحديدًا لكونه الممثّل الأبرز للمعاجم العربيّة المؤلّفة للناطقين بغيرها، وإن كانت الاستفادة منه للناطقين غير مستبعدة كما نصّ في مقدّمته "وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحية ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها"، فالمعجم موجّه إلى متعلّمي اللغة أكثر من أبنائها إلا أنّه لم يحدّد المستوى الدقيق للفئة المستهدفة منه. يصرّح المعجم في مقدّمته أنّه "يضم كل ما يحتاج إليه مستعمله" ويدّعي الإحاطة والشمول[(2)]، بيد أنّه لم يَعْتَنِ بأبسط القضايا المتعلّقة بالممارسة اللغويّة، وهي المعلومات

(1) مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، "المعجم الوسيط"، (ط5، القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة، 2021م)، و.

(2) المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، "المعجم العربيّ الأساسيّ للناطقين بالعربيّة ومتعلّميها". (د.ط، د.م: لاروس، 1989م)، 8، 9.

المرتبطة بالسجلات الاجتماعيّة للمفردات؛ لأنّه قد انتهج خطى المعجم الوسيط حيث اعتمد على مصطلحات الوسيط السابقة إلا أنّه في تعريف المولّد والمحدث راعى الجانب المعنويّ خلافًا للوسيط الذي جعل التوليد وصفًا للألفاظ، وعليه فإنّ التوليد والإحداث يعتري الألفاظ القديمة قبل عصر الاحتجاج إن اكتسبت معاني جديدة بعده حسب تعريف المعجم الأساسيّ لهما.

وما يبدو لنا أنّ المعجم الأساسيّ من حيث موقفه مع السجلّ اللغويّ لا يختلف كثيرًا عن المعجم الوسيط معه؛ لأنّه لم يذكر في مقدّمته شيئًا يتعلّق بتصنيف المفردات حسب انتسابها إلى الطبقات الاجتماعيّة رغم سعة مقدّمته التي تربو على ستّين صفحة.

أمّا في متن المعجم فلا نعثر إلا على مثال يتيم وَفق حمزة[1] يتمثّل في مدخل "العقيلة" بمعنى الزوجة حيث يحدّد سجلّه الاجتماعيّ "(تستعمل في المواقع الرسميّة)"[2].

وغياب السجلات يعاب في المعاجم الموجّهة للناطقين بغير العربيّة أكثر من القواميس المؤلّفة لأبناء اللغة؛ إذ إنّ متعلّمي اللغة إذا اعتمدوا على مثل هذه المعاجم فإنّه عند غياب السجلّ لا فرق عندهم في المثال السابق بين العقيلة والزوجة والقرينة، أي كلّها في مستوى واحد من الاستعمال بحيث تكون العلاقة بينها عندهم الترادف التامّ وتحتمل الاستبدال السياقيّ، وبالتالي يحدث خلل في تعلّمهم اللغة الثانية ممّا يعوق علميّة التواصل الناجعة.

والإشكال الأكثر خطورة في مثل هذه المعاجم أنّ غياب السجلنة بما فيها السجلّ البذيء يوقع متعلّمي اللغة في محظورات لغويّة اجتماعيّة حيث إنّهم يتعلّمون المفردات عارية من حمولاتها البذيئة ممّا يعوق العمليّة التخاطبيّة

(1) ينظر: حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل"، 106.

(2) المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، "المعجم العربيّ الأساسيّ للناطقين بالعربيّة ومتعلّميها"، 856.

الناجحة. تُقْصِي المعاجم العربيّة المفرداتِ المنتمية إلى السجلّ المبتذل حيث نلاحظ في مقدّمة بعضها تصريحًا لموقفه مع هذا السجلّ كالمنجد "وقد تحرّينا ما أمكنّا المحافظة على عبارات الأقدمين وأغفلنا ذكر ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة"[1].

وليست مواقف المعاجم الأُخر مختلفة عن موقف المنجد في هذه المسألة، حتّى وإن لم يصرّح بها؛ إذ إنّ أغلبها تنطلق من أيدولوجيّات يغلب عليها الطابعُ الدينيّ والمعايير الاجتماعيّة والأخلاقيّة السائدة في العالم العربيّ أكثر من الخصائص اللسانيّة العلميّة.

3. السجلّ اللغويّ في معجم أكسفورد العربيّ

يعدّ معجم أكسفورد (Oxford Arabic dictionary) الذي صدر عام 2014م من أحدث المعاجم الثنائيّة اللغة، ويتكوّن من قسمين: قسم عربيّ- إنجليزيّ، وقسم إنجليزيّ- عربيّ. يتألّف المعجم ممّا يقترب من ألفي صفحة متضمّنة ستّة وعشرين مدخلا.

أمّا السبب الذي وراء تأليفه -فهو كما يشير في مقدّمته- أنّ المعاجم الحاليّة في هذا الحقل لا تفي بالغرض إضافة إلى تفرّده عن المعاجم السابقة في تصنيف وحدات اللغة وشرحها وترجمتها فضلا عن آلاف الأمثلة والتعبيرات المتلازمة. وقد ألّف المعجم موجّهًا إلى شريحة عريضة من المستخدمين، إلى كلٍّ من: المترجمين والطلبة ورجال الأعمال والمدرّسين العرب والإنجليز[2].

(1) معلوف، لويس ، "المنجد في اللغة والأدب والعلوم". (ط19، بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، د.ت)، 7.

(2) ينظر: البكري، محمّد أحمد ، "نحو ترييب اشتقاقيّ للمداخل في المعجم العربيّ العامّ"، رسالة ماجستير غير منشورة. (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2017م)، 48.

1.3 منهج المعجم في معالجة السجلّ

عند تصفّح مقدّمة المعجم نلحظ أنّ هناك ثلاثة أشكال للسجلنة وتوسيمها: وسوم سجلّ المجالات العلميّة (Field labels)، وسجلّ المناطق (Regional labels)، وسجلّ المستويات (Register labels). والذي يعنينا هنا السجلّ الأخير المتعلّق بالمستويات اللغويّة حسب السمة الاجتماعيّة لها. ووسوم السجلّ اللغويّ حسب ما ورد في المقدّمة كما في الجدول الآتي:

الوسم	بالعربيّة	بالإنجليزيّة
Colloq	عاميّة (العربيّة)	colloquial
Dialect	دارجة (الإنجليزيّة)	dialect
Euph	ملطّف	Euphemistic
Fig	مجازيّ	figurative
Fml	رسميّ	formal
Hum	هزليّ	humorous
Infml	غير رسميّ	informal
Litr	أدبيّ	literary
Offensive	مهين	offensive
Old use	استخدام قديم	old usage
Pej	ازدراء	pejorative
Sl	لهجة سوقيّة	slang
Vulg	فاحش	vulgar

الجدول (1): وسوم السجلّ اللغويّ في معجم أكسفورد

عند التمعّن في الجدول (1) يمكن ملاحظة عدد من القضايا، ومن أبرزها:

- أنّ هذه الوسوم –فيما يبدو– واضعة للقسمين من المعجم إلا أنّ بعضًا منها لا يصلح للقسم العربيّ كالاستعمال القديم؛ إذ إنّ المعجم يصرّح في مقدّمته[1] أنّه لا يشتمل على المفردات أو المعاني العربيّة الكلاسيكيّة، ومقتصر على العربيّة الفصحى الحديثة إلّا العاميّ الذي

(1) See: T. Arts, "Oxford Arabic dictionary: Arabic- English, English-Arabic". (Oxford: Oxford University Press, 2014), xix.

ليس في الفصيح ما يحلّ محلّه، وعليه لو ميّز وسوم السجلّات بين العربيّة والإنجليزيّة لكان أنسب كما فصل بين العاميّة والدارجة.

- أنّ المداخل العارية من هذه الوسوم تنتمي إلى السجلّ العادي؛ لأنّه ممّا يستفاد بشكل افتراضيّ حيث يرجع السواد الأعظم من المفردات إلى هذا السجلّ.
- لا توجد في مقدّمة المعجم معلومات تخدم الباحثين المعنيّين بالسجلات من حيث معايير تصنيفها وضوابطها في السجلنة إلا هذا الجدول الذي يمكن اعتباره معينًا للمطّلعين العاديّين.

وهذا كلّه فيما يتعلّق بما ورد في المقدّمة، أمّا بالنسبة لمتن المعجم فإنّ الباحث قد اختار عيّنات عشوائيّة من تصنيف دراسة إسماعيل تنتمي إلى سجلات مختلفة، وبحث عنها في المعجم للتحقّق من مدى سجلنتها والمنهج المتّبع فيها، والنتيجة كانت كما في الجدول الآتي:

المفردة	سجلّها في دراسة إسماعيل	سجلّها في معجم أكسفورد
وصيد	المتأنّق/ أدبيّ	دون سجلنة
عقيلة	الرسميّ	دون سجلنة
نادل	الملطّف	دون سجلنة
مؤخّرة	الملطّف	رسميّ (Fml) بمعنى (Buttocks) غير رسميّ (Infml) بمعنى (Butt)
مثليّ	البذيء	غير رسميّ (Infml)
عاهرة	البذيء	فاحش (Vulg)
قوّاد	إهانة	مهين (Offensive) بمعنى (dishonorable man)[1]

الجدول (2): العيّنات المستلّة وسجلنتها في معجم أكسفورد

(1) See: T. Arts, "Oxford Arabic dictionary: Arabic- English, English Arabic". (Oxford: Oxford University Press, 2014). pp. 544, 798 753, 565 , 682, 890.

عند تحليل ما ورد في الجدول (2) يمكن ملاحظة الأمور الآتية:

– أنّ المعجم يُسَجْلِنُ أربع مفردات من أصل العيّنات السبعة إلا أنّ الخالية منها يمكن أن تكون بعض منها غير مستقرّة سجلّيًا ككلمة "نادل" بينما بعضها الآخر مشهور سجلّه في الدراسات المعجميّة كمفردة "العقيلة" المنتمية إلى السجلّ الرسميّ.

– أنّ المعجم لا يُسَجْلِنُ الألفاظ العربيّة في بعض الحالات وإنّما السجلّ المذكور راجع إلى الكلمات المترجمة كما هو واضح في "مؤخّرة" إضافة إلى "قوّاد" التي هي من المفردات المهينة في المجتمع العربيّ حين يعني dishonorable man خلافًا لمعناه pimp حسب ما ورد في المعجم مع أنّ الكلمة مهينة في كلتا الحالتين في العربيّة، ولكنّ هذا الأمر ليس مطلقًا خلافًا لما توصّل إليه إسماعيل[1] في حدود تتبّعه؛ لانّ حمل الكلمات "مثليّ" و"عاهرة" شحنات سلبيّة بحيث يعدّ استعمالها من المحظورات اللغويّة محصورة في العربيّة حسب القيم والمعايير الاجتماعيّة السائدة في المحيط العربيّ، في حين أنّ كلمة "Guy" في مقابل "المثليّ" و"Prostitute"، "Whore" في مقابل "العاهرة" ليس بالضرورة مضمّنات لهذه الحمولات، وعدم سجلنة المعجم هذه الكلمات في القسم الثاني منه دليل على أنّها تنتمي إلى السجلّ العاديّ في اللغة الإنجليزيّة[2].

2.3 تقابل السجلّات بين اللغات

يشير المعجم في المقدّمة أنّ المفردات الإنجليزيّة المنتمية إلى المستوى الرسميّ أو السوقيّ تَرْجَمَتُهَا إلى العربيّة الفصحى التي تتّصف بأنّها "لغة عليا، أو رسميّة" مَهَمَّةٌ في غاية الصعوبة[3]، ولكنّ عزو المعجم علّة هذه الصعوبة إلى رسميّة العربيّة والسمة المعياريّة فيها ليس بصحيح؛ لأنّ هذا الأمر منطبق أيضًا على العمليّة

(1) ينظر: إسماعيل، محمد الرشيد مضوي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، 49.

(2) See: T. Arts, “Oxford Arabic dictionary”, 1265.

(3) See: ibid, xix.

العكسيّة أي: ترجمة المفردات العربيّة إلى الإنجليزيّة؛ لأنّ اكتساب المفردة السمة الاجتماعيّة بحيث يؤهّلها للانتماء إلى سجلّ معيّن أمر مرهون بالبيئة التي تحتضن هذه اللغة؛ وعليه فإنّه ليس بالضرورة أن يوجد للسجلّ مقابل بين لغتين. وعلى هذا الأساس، فإنّ صعوبة الترجمة إذن لا تعود إلى تقديسيّة لغة دون أخرى.

وقد وجدنا في النماذج التي قدّمناها أنّ حَقْلَنَةَ بعض المفردات إلى المستويات المحظورة لغويًّا متعلّقة بالقيم الاجتماعيّة والمعايير الموجودة في المجتمع؛ وعلى سبيل المثال فإنّ عدّ كلمة "المثليّ" من السجلّ غير العاديّ في العربيّة رهن بالقيم الإسلاميّة حيث إنّ العلاقات الجنسيّة بين شخصين مماثلين في الجندر محرّمة شرعًا في الإسلام، وفي المقابل فإنّ هذه الفكرة ليست مرفوضة تمامًا في المجتمع الغربيّ الذي تعيش فيه اللغة الإنجليزيّة، وبالتالي فإنّ كلمة "Guy" لا تقابل "المثليّ" أو "اللوطيّ" في السجلّ اللغويّ الاجتماعيّ. وهذا ممّا يؤكّد أهميّة المقاربة الاجتماعيّة في دراسة اللغات.

ثمّ إنّ اتّفاق المفردة ومقابلها في السجلّ الاجتماعيّ ليس أمرًا مستبعدًا؛ لأنّه يحتمل توافق مجتمعين مختلفين في المفاهيم العامّة، وهذا ما يفسّر انتساب الأعضاء التناسليّة إلى المستويات غير العاديّة في أغلب اللغات نتيجة لاكتسابها الشحنات السلبيّة باستخدامها للشتم والسبّ إضافة إلى الجنس الصريح والدعارة[1]. وعلى سبيل التمثيل، فقد رأينا في الجدول (2) أنّ كلمة "مؤخّرة" وهو استعمال ملطّف عن كلمة "دبر" المنتمية إلى السجلّ غير العاديّ يقابلها في الإنجليزيّة "Butt" وهي أيضًا تنتمي إلى السجلّ عينه.

(1) ينظر: عمر، أحمد مختار. "صناعة المعجم الحديث"، 157.

الخاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على مفهوم السجلّ اللغويّ وكشف مدى حضور معالمها في القواميس العربيّة العامّة، متمثّلة في الوسيط والأساسيّ ومعجم أكسفورد، ويمكن استخلاص أبرز ما توصّلت إليه الدراسة فيما يلي:

- إنّ فكرة السجلّ مرتبطة باللغة المعياريّة في السياق الغربيّ بينما يمكن ملاحظة ما يشابهها في التراث العربيّ حيث كانت مرجعيّة المِعْيَرَة اللغويّة فيه عربيّة الأعرابيّ، وكلّ ما أُحدِث عليها سُمّي مولّدًا غير فصيح.
- المصطلح المدروس ومفهومها (ومفهومه) وثيق الصلة ببعض مفاهيم المصطلحات اللسانيّة المشهورة كالتنويعات اللغويّة عند لابوف والجنس الخطابيّ عند ديل هايمس، إلّا أنّ مفهوم السجلّ أخصّ وأدقّ.
- ثمّة حضور قويّ للفكرة المدروسة في التراث العربيّ كما أنّ لها حيّزًا لا بأس به في الدراسات المعجميّة الحديثة (Lexicology) إلا أنّ تطبيقَه لا يزال شبهَ معدوم في الصناعة المعجميّة العربيّة (Lexicography).
- إنّ المعجم الوسيط والمعجم العربيّ الأساسيّ لا يقدّمان أيّة معلومات تخصّ السجلّ اللغويّ، والمصطلحات الموجودة فيهما والتي تعرف كأنّها مستويات لا علاقة لها بفكرة السجلنة المرتبطة بالسمة الاجتماعيّة لوحدات اللغة، بل إنّ جمعيها تشير إلى تأريخ الألفاظ أو تأصيلها، وفوق ذلك كلّه، فإنّ وراء هذه المصطلحات أيدولوجيّات تحمل في طيّاتها مفاضلة بعض وحدات اللغة على بعضها.
- يمكن عدّ معالجة معجم أكسفورد أوّل تجربة –في حدود بحثنا– في سجلنة المداخل المعجميّة العربيّة إلا أنَّ هذه العمليّة فيها عمليّة جزئيّة غير متكاملة.
- إنّ وجود مقابلات للسجلّ بين لغتين مختلفتين ليس بالضرورة دائمًا؛ إذ إنّ انتماء المفردات إلى السجلات ليس من سماتها الذاتيّة، بل هو مكتسب من المجتمع الذي تمارس فيه هذه اللغة، وبالتالي فهي وليدة

الاستعمال والتداول، ولعلّ هذا هو السرّ في صعوبة ترجمة المفردات المنتمية إلى السجلات غير العاديّة من لغة إلى أخرى.

المصادر والمراجع

أحمد، عزت السيد. "الأيديولوجيا والعلم: العلاقة بين الأيديولوجيا والعلم والفن". (د.ط، طرابلس: دار فن وعلم، 2017م).

إسماعيل، محمّد الرشيد مضوّي. "السجلّ اللغويّ في المعجميّة العربيّة عبر مدوّنة الرواية العربيّة المعاصرة"، رسالة ماجستير غير منشورة. (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2021م).

البعلبكي، رمزي. "معجم المصطلحات اللغويّة (إنكليزيّ – عربيّ) مع 16 مسردا عربيّا". (د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، 1996م).

البكري، محمّد أحمد. "نحو تربيب اشتقاقيّ للمداخل في المعجم العربيّ العامّ"، رسالة ماجستير غير منشورة. (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2017م).

الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين"، تحقيق: عبد السلام هارون. (ط7، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م).

حمزة، حسن. "الحداثة في مقدّمات المعاجم العربيّة الحديثة". مجلّة الدراسات المعجميّة، 11 (2015م): 147 – 179.

حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في العربيّة المعاصرة"، (سلسلة محاضرات يرعاها كرسيّ مارغريت وايرهاوزر جويت للدراسات العربيّة، 2010م): 1 – 29.

حمزة، حسن. "المستويات اللغويّة في الوسيط بين التأريخ والتأصيل"، في: ماجد بن غيث الحجيلي (تحرير) في أروقة العربيّة، بحوث لسانيّة مهداة إلى الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة. (د.ط، إربد: عالم الكتب الحديث، 2016م): 105 – 133.

شراب، اية حمد مقبل. "السجلّ اللغويّ في شعر أبي نُوَاس"، رسالة ماجستير غير منشورة. (اللسانيّات والمعجميّة العربيّة، معهد الدوحة للدراسات العليا، 2022م).

عمر، أحمد مختار. "صناعة المعجم الحديث". (ط2، القاهرة: عالم الكتب، 2009م).

ابن فارس، أحمد. "متخيّر الألفاظ"، تحقيق: هلال ناجي. (ط1، بغداد: مطبعة المعارف، 1970م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين"، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائيّ. (د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1984م).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. "أدب الكاتب"، تحقيق: عليّ فاعور. (ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1988م).

القرطاجني، حازم. "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، تحقيق: محمّد الحبيب بن خوجة. (ط3، تونس: دار الغرب الإسلاميّ، 1986م).

مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. "المعجم الوسيط". (ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة، 2004م).

مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. "المعجم الوسيط"، (ط5، القاهرة: مكتبة الشروق الدوليّة، 2021م).

معلوف، لويس. "المنجد في اللغة والأدب والعلوم". (ط19، بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، د.ت).

المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم. "المعجم العربيّ الأساسيّ للناطقين بالعربيّة ومتعلّميها". (د.ط، د.م: لاروس، 1989م).

الودغيري، عبد العليّ. "القاموسيّة العربيّة الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم". (ط1، الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، 2019م).

References:

Ahmad, ʿIzzat Al-Sayyid. "Al-ʾAydiyūlūjiyā wal-ʿIlm: Al-ʿAlaqah Bayna Al-ʾAydiyūlūjiyā wal-ʿIlm wal-Fann". (Dar Fun wa ʿIlm, Tripoli, n.d., 2017).

Ismāʿīl, Muḥammad al-Rashīd Maḍawwī. "Al-Sijill Al-Lughawī fī Al-Muʿjamīyah Al-ʿArabīyah ʿAbr Madwunat Al-Riwāyah Al-ʿArabīyah Al-Muʿāṣirah", MA thesis, Institute of Arab and Islamic Studies, Doha, 2021.

Baʿlabakkī, Ramzī. "Muʿjam Al-Muṣṭalaḥāt Al-Lughawīyah (Inglīzī - ʿArabī) Maʿa 16 Masraḍan ʿArabīyan". (Dar al-ʿIlm li-l-Malāyīn, Beirut, n.d., 1996).

Bakrī, Muḥammad Aḥmad. "Naḥw Tarbībī Ishtiqāqī Lil-Madākhil Fī Al-Muʿjam Al-ʿArabī Al-ʿĀmm", MA thesis, Institute of Arab and Islamic Studies, Doha, 2017.

Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr. "Al-Bayān wal-Tabyīn", edited by ʿAbd al-Salām Hārūn. (Maktabat al-Khānajī, Cairo, 1998).

Ḥamzah, Ḥasan. "Al-Ḥadāthah fī Muqaddimāt Al-Muʿājamāt Al-ʿArabīyah Al-Ḥadīthah". Majallat al-Dirāsāt al-Muʿjamīyah 11 (2015): 147-179.

Ḥamzah, Ḥasan. "Al-Mustawiyāt al-Lughawīyah fī Al-ʿArabīyah al-Muʿāṣirah", lecture series sponsored by the Margarete von Wrangell Chair for Arabic Studies, 2010.

Ḥamzah, Ḥasan. "Al-Mustawiyāt al-Lughawīyah fī al-Wasīṭ bayna al-Tārīkh wa al-Taʾṣīl", in Majid bin Ghayth al-Hajjālī (ed.), Fī Arwāq al-ʿArabīyah, Linguistic Studies in Honor of Dr. Ismāʿīl ʿAmāyirah. (ʿĪrbid: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 2016): 105-133.

Sharāb, Āyah Ḥamad Muqbil. "Al-Sijill Al-Lughawī fī Shi‘r Abī Nawās." Master's thesis, Institute of Arab Studies and Linguistics, Doha, 2022.

‘Umar, Aḥmad Mukhtār. "Ṣinā‘at al-Mu‘jam al-Ḥadīth." 2nd edition, Cairo: ‘Ālam al-Kutub, 2009.

Ibn Fāris, Aḥmad. "Mukhtaṣar Al-Alfāẓ." Edited by Halāl Nājī. 1st edition, Baghdad: Maṭba‘at al-Ma‘ārif, 1970.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl bin Aḥmad. "Kitāb al-‘Ayn." Edited by Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarā’ī. Beirut: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, n.d.

Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh bin Muslim. "Adab Al-Kātib." Edited by ‘Alī Fā‘ūr. 1st edition, Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1988.

Al-Qurṭajinī, Ḥāzim. "Minhāj al-Buldān wa-Sirāj al-Udabā’." Edited by Muḥammad al-Ḥabīb bin Khūjah. 3rd edition, Tunis: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1986.

Al-Waḍ‘īrī, ‘Abd al-‘Alī. "Al-Qāmūsīyah al-‘Arabīyah al-Ḥadīthah Bayna Tanmīyat al-Fuṣḥá wa-Tahdīth al-Qāmūs wa-al-Tārīkh lil-Mu‘jam." 1st edition, Doha: Al-Markaz al-‘Arabī lil-Abḥāth wa-Dirāsāt al-Siyāsāt, 2019.

The Arabic Language Academy in Cairo. "Al-Mu‘jam al-Wasīṭ." 4th edition, Cairo: Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, 2004.

The Arabic Language Academy in Cairo. "Al-Mu‘jam al-Wasīṭ." 5th edition, Cairo: Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, 2021.

M‘alluf, Louis. "Al-Munjid fī al-Lughah wa-al-Adab wa-al-‘Ulūm." 19th edition, Beirut: Al-Maṭba‘ah al-Kāthūlīkiyyah, n.d.

Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization. "Al-Mu‘jam al-‘Arabī al-Asāsī lil-Nāṭiqīn bi-al-‘Arabīyah wa-Muta‘allimīhā." Damascus: Lārūs, 1989.